

وقعة صفين

[519] معاوية: يا عمرو، لو أظعنك في هؤلاء الأسرى لوقعنا في قبيح من الأمر. ألا تراه (1) قد خلى سبيل أسرانا. فأمر بتخلية من في يديه من أسرى علي. وكان علي إذا أخذ أسيرا من أهل الشام خلى سبيله، إلا أن يكون قد قتل أحدا من أصحابه فيقتله به، فإذا خلى سبيله فإن عاد الثانية قتله ولم يخل سبيله. وكان علي لا يجهز على الجرحى (2) ولا علي من أدبر بصفين، لمكان معاوية. نصر، عن عمر بن سعد، عن الصقعب بن زهير، عن عون بن أبي جحيفة (3) قال: أتى سليمان بن سرد عليا أمير المؤمنين بعد الصحيفة، ووجهه مضروب بالسيف، فلما نظر إليه علي قال: (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا). فأنت ممن ينتظر وممن لم يبدل. فقال: يا أمير المؤمنين، أما لو وجدت أعوانا ما كتبت هذه الصحيفة أبدا. أما وإني لقد مشيت في الناس ليعودوا إلى أمرهم الأول فما وجدت أحدا عنده خير إلا قليلا. وقام إلى علي محرز بن جريش (4) بن ضليح فقال: يا أمير المؤمنين، ما إلى الرجوع عن هذا الكتاب سبيل، فوالله إني لأخاف أن يورث ذلا. فقال علي: أبعد أن كتبناه ننقضه (5)، إن هذا لا يحل. وكان محرز يدعى "مخضضا" وذاك أنه أخذ عنزة بصفين (6)، وأخذ معه إداوة من ماء، فإذا وجد رجلا من أصحاب علي جريحا سقاه من الماء، وإذا وجد رجلا من أصحاب معاوية خضضه بالعنزة حتى يقتله.

(1) في الأصل: "ألا ترى". (2) أجهز على الجريح: أسرع قتله. وفي اللسان: "ومنه حديث علي رضوان الله عليه: "لا يجهز على جريحهم". وفي الأصل: "لا يجبر" تحريف. (3) عون بن أبي جحيفة، بتقديم الجيم وبهيئة التصغير، السوائى، بضم السين، الكوفى. ثقة من الرابعة. مات سنة 116. تقريب التهذيب. (4) ح (1: 193): "محمد بن جريش". (5) في الأصل: "أما بعد" بإقحام "ما"، صوابه في ح. (6) العنزة، بالتحريك: رميح صغير. (*)